وهي الحجة التي حجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة عشر
من الهجرة بعد ما مكث في المدينة تسع سنين من غير حج ه
والوداع بالفتح اسم للتوديع عند الرحيل كذا في الصحاح ا
وانما سمي بهذا الحج حجة الوداع لانه عليه السلام ودع الناس
فيها وعلمهم في خطبته فيها امر دينهم واوصاهم بتبليغ
الشرع الى من غاب كذا ذكره محي الدين النووي في شرح
صحيح مسلم وكان من جملة ما قال في خطبته صلى الله عليه
وسلم وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به
كتاب الله وانتم تسألون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد
ان قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء وينكتها سما الى الناس اللهم اشهد
اللهم اشهد ثلاث مرات وقبض صلى الله عليه وسلم
في تلك السنة وكان عمره ثلاثا وستين سنة على الصحيح
قوله صلوا خمسكم اي خمس صلواتكم المعهودة ه
قوله طيبة بها انفسكم اي باداء الصلاة والصوم ه
والحج والزكاة يعني ان فعلتم هذه الخصال في حال كون
انفسكم طيبة اي راضية مخلصة بها غير كارهة فيها
دخلتم جنة ربكم بسبب هذه الاعمال بفضله الله وكرمه
وهذا احتراز عن اعمال المنافقين والمرائين فان اعمالهم
لا تكون سببا لدخول الجنة لعدم الاخلاص وعبر
ان يكون الضمير في بها راجعا الى الزكاة وحدها ولكنه
خلاف الظاهر لانه حينئذ كان ينبغي ان يقول به
ليكون راجعا الى اداء الزكاة المفهوم من ادوا وعلى

تقدير

تقدير رجوعه الى الزكاة وحدها يكون زيادة
تاكيد وخصيت باداءها من بين سايل العبادات المذكورة
وحال البشر يقتضي ذلك لان المال شقيق الروح و
جبلت النفوس على حبه فصار بذله سببا لتطهير
النفس عن دنس البخل وخساسة الشحة ودناءة
الشح الذي هو مذموم عند جميع الملة عند من تدين بدين
او لا يتدين به نحو الزنادقة فان الزنديق تراه يكون
عند من احسن اليه وان السخي يحبه كل بر وفاجر ومؤمن
وكافر وانظر الى حاتم الطايي من العرب كيف كسب
الطباع وانقادله الاتباع حتى انه لا يذكر بالمن والايذاء
وان كان كافرا بين ذوي العناد وقد قيل ان ام ذي القرنين
دخلت على ابنها بعد ملكه الارض باقطارها فقالت
يا بني ملكت البلاد بالقرسان فملك القلوب بالاحسان
فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها وقوله تدخلوا جنة ربكم جواب للاوامر
السابقة يعني ان فعلتم هذه الخصال دخلتم الجنة وهي
في لسان الشرع اسم للدار المعدة للمتقين في الاخرة
وعند العرب الجنة هي البستان المكاثف المتظلل
بالتفاف اغصانه وسميت دار الثواب جنة لما فيها
من الجنان والبساتين قوله بلا حساب ولا عذاب
معناه اذا اجتنبتم الكبائر كلها وورد به صريحا في بعض
الاحاديث نحو قوله عليه السلام الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات